

لَا يُسْلِمُونَ لَدَى الْحَوَادِثِ جَارَهُمْ
وَهُمْ لَمَنْ خَشِيَ الْحَوَادِثَ جَارُ
وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ وَقَدْ فُتِنَا بِهِ
وَدُمُوعُ عَيْنِي فِي الرَّدَاءِ غَزَارُ
لِلدَّافِنِينَ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى :
لَلَّهِ مَا ضَمِنْتَ بِكَ الْأَحْجَارُ
لَمَّا غَدَوْا بِأَغْرَارُوعٍ مَاجِدٍ
كَالْبَذْرِ تُسْتَسْقَى بِهِ الْأَمْطَارُ
كَادَتْ تَقْطَعُ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْرَةً
نَفْسِي وَقَدْ بَعْدَ الْغَدَاةِ مَزَارُ
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ مِنْ ذِي حُفْرَةٍ
خَلَّتِ الدِّيَارُ لَهُ فَهُنَّ قِفَارُ
وَسَقَاكَ مِنْ نَوَى الثَّرِيَا عَارِضُ
تَنْهَلُ مِنْهُ دِيْمَةً مِذْرَارُ^(١)

نور البرية

يمدح يزيد بن عبد الملك :

[من الكامل]

أَرَقَّ الْعُيُونُ، فَتَوُمُّهُنَّ غِرَارُ،
إِذْ لَا يُسَاعِفُ مِنْ هَوَاكَ مَزَارُ^(٢)
هَلْ تُبْصِرُ النَّقْوَيْنِ دُونَ مُخَفِّقِي
أَمْ هَلْ بَدَتْ لَكَ بِالْجُنَيْتَةِ نَارُ
طَرَقَتْ جُعَادَةٌ وَالْيَمَامَةُ دُونَهَا
رَكُوبًا، تُرْجَمُ دُونَهَا الْأَخْبَارُ^(٣)

(١) النوء : المطر، الثريا : السماء، العارض : السحاب، المعترض في الأفق، الديمة :
المطرة الدائمة.

(٢) الغرار : النوم القليل، يساعف : يساعد ويعاون.

(٣) ترجم : تكلم بما لا يعلم، بالظن.

لَوْ زُرْتَنَا لَرَأَيْتَ حَوْلَ رِحَالِنَا،
 مِثْلَ الْحَنِيِّ، أَمْلَهَا الْأَشْفَارُ^(١)
 نَزَعَ النَّجَائِبَ سَمُوءَ مِنْ شَدَقَمِ،
 وَالْأَرْحَبِيَّ، وَجَدُّهَا النَّطَارُ^(٢)
 وَالْعَيْسُ يَهْجُمُهَا الْهَجِيرُ كَأَنَّمَا
 يَغْشَى الْمَغَابِنَ وَالذَّفَارِي قَارُ^(٣)
 أَتَى تَحِنَّ إِلَى الْمُوقَرِّ، بَعْدَمَا
 فَنِيَ الْعَرَائِكُ، وَالْقَصَائِدُ رَارُ^(٤)
 وَالْعَيْسُ تَسَحَّجُهَا الرَّحَالُ إِلَيْكُمْ
 حَتَّى تُعَرِّقَ نَفْيَهَا الْأَكْوَارُ^(٥)
 أَمَسَتْ زِيَارَتُنَا عَلَيْنِكَ بَعِيدَةً،
 فَسَقَى بِلَادَكَ دِيَمَةً مِدْرَارُ
 تُرْوِي الْأَجَارِعَ وَالْأَعَازِلَ كُلَّهَا،
 وَالنَّعْفَ حَيْثُ تَقَابِلُ الْأَحْجَارُ^(٦)

(١) الحني: الإبل الهزيلة المحنية.

(٢) نزع وينزع: يشبه، النجائب: النياق النجيبة، السموة: السمّة، شدقم والأرجني والنطار أسماء لفحول مشهورة.

(٣) العيس: النياق، يهجمها: يسيل عرقها، المغابن: مفردها مغبن: كل مطوي من الجسد، الذفاري: مفردها ذفري: العظم خلف الأذن وهو أول ما يعرق من البعير، القار: القطران.

(٤) الموقر: بالبلقاء من أعمال دمشق، العرائك: مفردها عريكة: السنام، القصائد: مفردها قصيد: العصا، الرار: الرقيق.

(٥) تسحجها: نقشها. تعرق نفياها: تأخذ ما عليها من لحم، النقي: العظم الذي استخرج مخه، الأكوار: مفردها كور: محجرة من طين.

(٦) الأجارع: مفردها أجرع: الأرض ذات الرمل اللين، الأعزلان: واديان لبنى كليب وبنى العدوية أحدهما يقال له الريان والآخر الظمان. النعف: المكان المرتفع في اعتراض، ومن الرملة مقدمها وما استرق منها.

هَلْ حُلَّتِ الْوَدَاءُ بَعْدَ مَحَلَّنَا،
 أَوْ أَبْكُرُ الْبَكَرَاتِ أَوْ تَعْشَارُ^(١)
 أَوْ شُبْرُمَانُ يَهِيْجُ مِنْكَ صَبَابَةً،
 لَمَّا تَبَدَّلَ سَاكِنٌ وَدِيَارُ^(٢)
 وَعَرَفْتُ مُنْتَصَبَ الْخِيَامِ عَلَى بَلَى
 وَعَرَفْتُ حَيْثُ تُرَبِّطُ الْأَمْهَارُ^(٣)
 عُلَّقْتُهَا إِنْسِيَّةً، وَحَشِيَّةً،
 عَصْمَاءَ، لَوْ خُضِعَ الْحَدِيثُ، نَوَارُ^(٤)
 فَتَرَى مَشَارِبَ حَوْلَهَا حَرَمُ الْحِمَى
 وَالشُّرْبُ يُمْنَعُ وَالْقُلُوبُ حِرَارُ
 قَدْ رَابَنِي وَلَمْثُلُ ذَاكَ يَرِيْبُنِي،
 لِلْغَانِيَاتِ تَجَهُّمٌ وَنِفَارُ^(٥)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْقَنَاءُ قَوِيْمَةً،
 إِذْ لَمْ يَشِبْ لَكَ مِسْحَلٌ وَعِذَارُ^(٦)
 وَالْدَّهْرُ بَدَّلَ شَيْبَةً وَتَحَنِّيًّا؛
 وَالْدَّهْرُ دُوْ غَيْرٍ، لَهُ أَطْوَارُ^(٧)
 ذَهَبَ الصَّبَا، وَنَسِينَ إِذْ أَيَّامُنَا،
 بِالْجَلْهَتَيْنِ وَبِالرَّغَامِ، قِصَارُ

- (١) الوداء: واد أعلاه لبني ضبة وأسفله لبني كليب، الأ بكر: الأحجار الضخمة وأيضاً الفتى من الإبل، البكرات: جبال شمش عند ماء لبني ذؤيبه، تعشار: جبل لبني ضبة.
- (٢) الشبرمان: ماء لبني حنظلة وضبة، الصبابة: الشوق.
- (٣) منتصب الخيام: حيث كانت تنصب الخيام، البلى: الرث والقديم البالي.
- (٤) إنسية: مؤانسة، عصماء: ممتنعة، خضع الحديث: لان لمخادعتها، نوار: المرأة النفور من الريبة.
- (٥) الغانيات: مفردها غانية: المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة، التجهم: العبوس.
- (٦) لم يشب: لم ينشط ولم يحرن، المسحل: جانب اللحية، العذار: الشعر بجانب الأذن.
- (٧) الشبية: من الشيب، التحنية: الإعوجاج.

مُطِلَ الدِّيُونُ، فَلَا يَزَالُ مُطَالِبٌ
 يَرْجُو الْقَضَاءَ وَمَا وَعَدَنَ ضِمَارُ^(١)
 يَا كَعْبُ! قَدْ مَلَأَ الْقُبُورَ مَهَابَةً
 مَلِكُ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَبْصَارُ^(٢)
 هَلْ مِثْلُ حَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ
 أَوْ مِثْلُ جَارِي بِالمُوقِرِ جَارُ
 حِلْمًا وَمَكْرَمَةً وَسَيْبًا وَاسِعًا،
 وَرَوَّافِدُ حُلِبَتِ إِلَيْكَ غَزَارُ^(٣)
 بَدْرٌ عَلَا فَأَنَارَ، لَيْسَ بِأَفْلٍ؛
 نُورُ الْبَرِّيَّةِ مَا لَهُ اسْتِسْرَارُ^(٤)
 لَمَّا مَلَكَتْ عَصَا الْخِلَافَةِ بَيِّنَتْ،
 لِلطَّالِبِينَ، شَمَائِلُ وَنَجَارُ^(٥)
 سَاسَ الْخِلَافَةَ حِينَ قَامَ بِحَقِّهَا،
 وَحَمَى الذَّمَّارَ فَمَا يُضَاعُ ذِمَارُ
 وَيَزِيدُ قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ أَنَّهُ
 غَمَرُ الْبُحُورِ إِلَى الْعُلَى، سَوَارُ^(٦)
 وَعُرُوقُ نَبَعَتِكُمْ لَهَا طِيبُ الثَّرَى
 وَالْفَرْعُ لَا جَعْدٌ وَلَا خَوَارُ^(٧)
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلْيَتَامَى عِصْمَةٌ،
 وَأَبُو الْعِيَالِ يَشْفُهُ الْإِقْتَارُ^(٨)

(١) الضَّمار: الوعد المسوف.

(٢) كعب: هو حاجب يزيد بن عبد الملك، تَقَطَّعَ: تغضي من الهيبة.

(٣) الروافد: مفردها رُفِدَ: القُدْحُ العظيم.

(٤) الأفل: الغارب، الاستسرار: مصدر من استسر: استتر وتوارى.

(٥) النجار: الأصل والحسب. (٦) السَّوار: المتسلق.

(٧) لا جعد: أي فرعه طويل، لا خوار: غير ضعيف.

(٨) يشفه: يضعفه ويرقه، الإقتار: التضييق في النفقة على العيال.

صَلَّى الْقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهِمْ،
 بِالْمَوْسِمَيْنِ، عَلَيْكَ وَالْأَنْصَارُ
 تَرْضَى قُضَاعُهُ مَا قُضِيَتْ وَسَلَّمَتْ،
 لَرْضَى بِحُكْمِكَ، حَمِيرٌ وَنِزَارُ
 قَيْسٌ يَرُؤُكَ مَا حَيَّيْتُ لَهُمْ حَيًّا
 وَلَالَ خَنْدِفٍ مُلْكُكَ اسْتِبْشَارُ
 وَلَقَدْ جَرَيْتَ فَمَا أَمَامَكَ سَابِقُ
 وَعَلَى الْجَوَالِبِ كَبُوءٌ وَعُغْبَارُ^(١)
 آلُ الْمُهَلَّبِ فَرَّطُوا فِي دِينِهِمْ،
 وَطَعُوا كَمَا فَعَلْتَ ثَمُودُ فَبَارُوا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ يَا ابْنَ دَحْمَةَ دُونَهَا
 لُجَجٌ تَضِيقُ بِهَا الصَّدُورُ غَمَارُ^(٢)
 هَلْ تَذْكُرُونَ إِذِ الْحِسَاسُ طَعَامُكُمْ
 وَإِذِ الصَّغَاوَةُ أَرْضُكُمْ وَصَحَارُ^(٣)
 رَقَصَتْ نِسَاءُ بَنِي الْمُهَلَّبِ عَنُوءَ
 رَقِصِ الرِّثَالِ وَمَا لَهُنَّ خِمَارُ^(٤)
 لَمَّا أَتَوْكَ مُصَفِّدِينَ أَذْلَةً،
 شَفِي النَّفُوسُ وَأَدْرَكَ الْأَوْتَارُ^(٥)



(١) الجوالب: مفردها جليب أو جلبية: ما يجلب من الخيل وغيرها.

(٢) دحمة: أم يزيد بن المهلب.

(٣) الحساس: سمك صغير، الصفاوة وصحار: من أرض عمان.

(٤) الرثال مفردا رألة: ولد النعام.

(٥) مصفدين: مكبلين بالأصفاد، الأوتار: مفردا وتر ووتر: الإنتقام.